Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[كان مما يدفع إلى الظنّ]، [ذات يوم، رغم ذلك.... ذات مساء، بالأحرى]، [طبعاً]، [كيف يتسنى لنا أن نلحظ ذلك] إنّما هي عبارات مثقلَةٌ بالتهكّم إلى حَدّ بعيدٍ بحيث أنها تميطُ اللثامَ عن كذبها في اللحظة عينها التي تشرع فيها بفرضه. على أَنَّ هذه الستراتيجيات مما لا تتضح إلاّ لدى القرَاءة الثانية.

١١- ٤- من البُنَى الخطابية إلى البُنَى الحكائية:

لا يوجد على مستوى الخطاب مشكلة التباس. فالشخوص مسمَّاة وموصوفة بالقدر الكافي، وبمقدور المراجع المشتركة أَنْ ترفع عنها التباسَها بيُسر، والقارىء لا ينبي يتعرَّف إلى المدارات الخطابية ويشرع في طرح نظائره. إذاً، لدى مستوى الخطاب الآنف، تتدفَّق معطيات الموسوعة التي تكون لدى القارىء تدفقاً لطيفاً، فتملأ مساحاتِ النص الفارغةَ، فإذا عالم راوول ومرغريت يتخذ شكلاً شبيهاً بعالم القارىء (المتخيّل كونه) من العام ١٨٩٠ (أو القارىء القادر على «الصَيْد» في هذه الموسوعة).

وحدها العبارات التوجيهية تتبدَّى قادرةً على إدخالِ بعض التعقيدات إلى الخطاب: فهي ذاتُ غموضٍ يبلغ حَدّ الإبهام. بيد أَنّ المرء يميل، لدى القراءة الأولى، إلى إسقاطها (ألا ترى التصرُّف الآنف وليد العادة؟). والحال أن القارىء تُجرِّئُه على ذلك استراتيجية التواطؤ التي مضتْ حجَّةُ التلفُّظ في تشغيلها بأقصى طاقتها. حينئذٍ، لا أسهل من أن يقع المرء في موقف «الشفقة» الأرسطيّ، موقفَ المساهمة الانفعالية: «**من خلالكَ تُروى الحكاية**». فإذا كل شيء في موضعه لكيَ يثير الرعبَ، بعد الشفقة، أَي لكي يكون ما ليس متوقّعاً جائز التوقُّع وفي موضعه.

de te fabula narratur

ولكن ليس صحيحاً تماماً أن تكونَ البُنى الخطابية على هذا القدر اليسير منَ الإشكالية. ولئن كانت آليّةُ المراجع المشتركة التركيبيَّة نادرةَ الغموضِ، فإنَّ الآلية الدلالية التي تكون عليه **الشاهديات ـ المترافقة** ليست على هذه البساطة المظنونة. فحينَ يظهر، في الفصل ٥، آخر الأمر الجذعيَّةُ وفارس الهيكل، يكون القارىء مستعداً للظنّ بأن هذَيْن إنما هما مرغريت وراوول. ثم إنَّ مرافقة ـ الشاهديَّة هذه ترجّحها الرسالة في الفصل ٤: حيث كانَ قيل إن راوول قد يذهب إلى الحفلة التنكرية

Co-indexicalités، أي التي ترافِقُ ظاهرة موصوفة في النص، وتدلّ عليها.